انزل عليه كالتوراة والانجيل والزبور وهذا من اعلام النبوة فانها كلها
شاهدة بالوحدانية نافية بما اشهدت عليه ثم تعالى ذكر تعالى
الاعلا الذي لا يجب التكليف الا به وهو النقل القاطع سهل عليهم
تنزل الي ما دونه فقال **او اثارة** اي بقية **من علم** يؤثر عن الاولين
بصحة دعواكم في عبادة الاصنام انها تقربكم الي الله تعالى وقرئ اثرة
وقال المبرد اثارة ما يؤثر من علم كقولك هذا الحديث يؤثر عن فلان
ومن هذا المعنى سميت الاخبار والاثار يقال جاء في الاثر كذا وكذا
وقال الواحدي وكلام اهل اللغة في هذا الحرف يدور على ثلاثة
اقوال الاول الاثارة واشتقاقها من اثرت الشيء اثيره اثارة
كانها بقية تستخرج فتثار والثاني من الاثر الذي هو الرواية
والثالث من الاثر بمعنى العلامة وقال الكلبي في تفسير الاثارة
اي بقية يؤثر من علم يؤثر عن الاولين اي يسند اليهم وقال
عكرمة ومجاهد ومقاتل رواية عن الانبيا قال الرازي وهنا
قول آخر او اثارة من علم هو علم الخط الذي يخط في الرمل والعرب
كانوا يخطونه وهو علم مشهور وروي انه صلى الله عليه وسلم قال
كان نبي من الانبيا يخط فمن وافق خطه خطه علم علمه فعلى هذا
الوجه معنى الآية ايتوني بعلم من قبل هذا الخط الذي تخطونه
في الرمل يدل على صحة مذهبكم في عبادة الاصنام فان صح
تفسير الآية بهذا الوجه كان ذلك من باب التهكم بهم وباقوالهم
ودلائلهم ثم اشار الي تقريعهم بالكذب اذا لم يقيموا دليلا على
دعواهم بقوله **ان كنتم صادقين** اي عن يقين في الصدق على ما
تدعون لانفسكم ولما ابطل سبحانه قولهم في الاصنام بعدم
تركهم اتبعه ابطاله بعدم علمها بقوله تعالى **ومن اضل** وهو استفهام

بمعنى

290

بمعنى النفي اي لا احد اضل **ممن يدعوا** اي يعبد ما لا قدرة له ولا علم
ومن انتفت قدرته وعلمه لم تصح عبادته بديهة العقل
وارشد الي سفولها بقوله تعالى **من دون الله** اي من ادنى
رتبة من رتب الذي له صفات الكمال فهو يعلم كل شيء ويقدر على
كل شيء فهو بحيث يجيب الدعاء ويكشف البلاء ويحقق الرجا اذا شا
ويدبر عبده لما يعلمه من سره وعلنه بما لا يقدر هو على تدبير
نفسه به وربما يريد العبد في كثير من الاشيا ما لو وكل فيه الي
نفسه واجيب الي طلبته كان فيه حتفه فيدبره سبحانه
بما يشتد كراهته له فينكشف الحال عن انه لم يكن له ارفق
الاعتد **من لا يستجيب له** اي لا يوجد الاجابة ولا يطلب ايجادها
من الاصنام وغيرها لانها لا اهلية لها لذلك والمعنى انه لا احد
ابعد عن الحق واقرب الي الجهل ممن يدعو من دون الله الاصنام
فيتخذها آلهة ويعبدها وهي اذا دعيت لا تسمع ولا تجيب لا في
الحال ولا في المال **الي يوم القيمة** وانما جعل ذلك غاية لان
يوم القيمة قد قيل ان الله تعالى يحييها فتخاطب من يعبدها
فلذلك جعله الله تعالى حدا وقيل المراد عبدة الملائكة وعيسى
وانهم يوم القيمة يظهرون عبادة هؤلا العابدين **وهم عن دعائهم**
اي دعا المشركين اياهم **غافلون** اي لهم هذا الوصف لا ينفكون
عنه لا يعلمون من يدعوهم ومن لا يدعوهم وعبر بالغفلة التي
هي من اوصاف العقلا للجماد تغليبا لكان الامر دائر من الاصنام
وغيرها ممن عبد ومن عقلا الانس وغيرهم ثم تاعيا سبحانه
يوم القيمة فانهم لا يستجيبون لهم فيه بل ما يجاورونهم به
اذ ذاك فقال تعالى **واذا حشر** اي جمع بكره على ايسر وجه واسهل امر

Copyright © King Saud University